مدارس لتخريج المجرمين (١)

منهاج ثلاثة اشهر

عثر بوليس المانيا حديثاً على فرع لمدرسة جهنمية غرضها تخريج الاحداث في فن الغش والسرقة وارتكاب الجرائم . ويظهر ان مركز هذه المدرسة في بوهيميا وان لها فروعاً كثيرة منتشرة في اهم مدن العالم ولا سيما في العواصم الكبيرة كرلين وباريس وفينا ولندن وغلاطها والمدرسة منهاج يستغرق ثلاثة اشهر وينال التلميذ على اثره الشهادة التي تؤهله لارتياد الشوارع والساحات العمومية للقيام باكتساب معيشته من طرق الغش والسرقة . وقد تمكن البوليس الالماني من القبض على بعض « متخرجي » هذه المدرسة فاذا هم احداث دون سن الرشد . وبالبحث والاستقراء ظهر ان للمدرسة فروعها في الاقطار المختلفة « اساتذة » يترددون الى مركز البوليس والاصلاحيات يدرسون الاحداث ويترقبون من يخرج منها ممن يقضون المدد المحكوم بها عليهم . فاذا توسموا في احدهم النجابة استرجوه اليهم بكل وسائل الترغيب والاغراء واقنعوه بالانضمام اليهم . ثم لقنوه فنون الغش والسرقة بمنهاج رسمي يستغرق الاثة اشهر . وفي اثناء هذه المدة تقوم (المدرسة) بتقديم كل ما يحتاج اليه « الطالب » من طعام وثياب ونفقة . ومتى انتهى « دراسته » خرج الى الازقة والشوارع لقضاء بضعة ايام في التمرن على مزاولة صنعته تحت اشراف أحد « الاساتذة » . ومتى ثبت انه قد اتقن فنه وفي وسعه مزاولته من دون ان يستعين بأحد « اساتذته » اطلق سبيله ليقوم بعمله بالاسلوب الذي يستحسنه

(١) السياسة الاسبوعية

ومعظم هؤلاء اللصوص يندمجون بالناس في الاماكن التي يكثر فيها الزحام كالطرق والخدمات العمومية وميادين السباق فيشتغلون ويسرقون ويخطفون وهم على مقربة منهم مساعدون يسلمون اليهم ما يسرقونه بسرعة البرق الخاطف حتى اذا احس بهم الشخص المجني عليه وقبض عليهم لا يجد معهم اثراً للشيء المسروق اذ يكونون قد سلموه الى «الرفيق» الذي يقف دائماً على مقربة منهم

فما الاشياء المسروقة فيأتي بها اللصوص الى اماكن معينة حيث يتولى بيعها «الاساتذة». ثم توزع اثمانها بنسب متفاوتة فينال السارق ثلاثين في المئة من الثمن والباقي يوزع على سائر «الاخوان»

ومما يحزن في امر هؤلاء الاحداث ان الكثيرين منهم هم اولاد اسر معروفة وقد انحرفوا بسوء تربيتهم عن جادة الامانة والاستقامة. وقد شرع البوليس الالماني في تعقب مديري «المدارس» ولكنه يجد امامه صعابا شاقة لان الاهل على اشد الحرص على جمع حولهم وهم يحتاطون لانفسهم من البوليس بكل الوسائل الممكنة. فاذا اشتد عليهم الخطر نقلوا مدرستهم الى مركز آخر ليسهو من ضاقة البوليس

***

ومما يؤثر من المدرسة الاصلية التي مركزها في برلين انها ترسل «الفراخ» الى مدن اوربا المختلفة بعد تدريبهم على ان التمثيل على مهنة الخدمة في الفنادق والقهوات. وهؤلاء الافراخ ينتشرون في البلاد ويختلطون بالناس بكل سهولة ولا سيما في التمثيل. والغريب ان الطلب عليهم كثير جداً في المشارح. وقد ظهر حديثاً ان مشارح كثيرة من المشارح التي استخدم أولئك الافراخ وقعت فيها سرقات كثيرة وقد وفق بوليس برلين الى امامة القناع عن اسرار تلك السرقات فظهر ان للافراخ فيها يداً كبيرة. ولكن نظراً الى احتياطات القوم لم يكن من السهل اثبات التهمة على أحد منهم

هذا و«المدارس» التي نحن بصددها تهدد «تلاميذها» بالتعذيب والقتل اذا هم

افشوا اسرارها . ومع ذلك فقد تمكن البوليس الالماني من التوصل الى القبض على مدير المدرسة الفرعية ببرلين لان احد « البطلة » وشي به . وكان ذلك المدير رجلا كبير السن يعيش عيشة البذخ والاسراف ويدلل ثراءه على انه من اهل النعمة واليسار . ولم يكن احد من اصدقائه العديدين يعلم حقيقة امره اما « اساتذة » المدرسة الذين كانوا يعلمون ذلك فقد توارى بعضهم عن الانظار . ومع ذلك فالبوليس الالماني يعتقد ان « المدرسة » لم توصد ابوابها في برلين بل نقلت من مكانها القديم الى مكان آخر

***

النظام الاستعماري الانكليزي الحالي

قد يذكر البعض أن هناك مبادئ مقررة تسير عليها انكلترا في ادارة شؤون مستعمراتها لان العمل يوجب مبدأ مقرر مساف لروح الشرائع البريطانية التي تتكيف بتوالي الزمن تبعاً لما يقتضيه الاعتبار . والحق أن النظام البريطاني لا يعترف بحكومة استقلالية مطلقة بل يترك الى تدريج الشعب على حكم نفسه . فحكومة كل مستعمرة يجب أن تكون مطابقة لمقتضيات المكان والزمان . وبناء عليه فلا بد أن يجيء يوم تكون فيه كل مستعمرة مستقلة استقلالاً تاماً اذا اعتبرنا أن نشوءها في سبيل الحكم الذاتي مطرد لا يعترضه عائق . وقد جرت انكلترا على هذا المبدأ في سياستها الاستعمارية الحديثة (حتى في قطر الهند) فعرفت أن تربي استقلالية حقيقية وتمنح الحكم المسؤول يوماً ما . مع انها تحفظ لنفسها حق الاشراف على اعمال كل مستعمرة ومن الحاكم العام مثلاً ولكنها بمرور الزمن تطلق عنان الادارة للوطنيين انفسهم بقدر ما تأذن الاحوال . ثم ان الحكومة الانكليزية تحفظ لنفسها ايضاً حق الاشراف على القوانين التي تشترعها المستعمرة

علم السياسة